أخطاء لغوية

الأستاذ عبد الحق فاضل

عندما قرات فى العدد الفارط من « اللسان العربي » (ج 3) المقال المعنون « قل ولا تقل » الذي يستعرض بعض الاخطاء اللغوية الشائعة ويدعو القراء الى المساهمة فى الموضوع شعرت بالأسف لعجزي عن جمع شتات القصاصات والجزازات ومختلف الأوراق التي كنت ادون فيها منذ سنوات عدة ما يعترضني أو يعن لي من تلك الاغلاط .

لكني رايت ان اعتمد على الذاكرة فاخذت ادون على الورقة ما يخطر لي من الاغلاط الشائعة فجعلت تنثال على ذهني ، حتى اجتمع لي منها على البديهة طائفة صالحة . ثم خطر لي أن استعين بما اقرا كل يوم فى الصحف واسمع كل يوم وليلة فى الاذاعات ، فاذا جمهرة كبيرة من الأغلاط اللغوية مما انحدر الينا من الجيل الماضي وما ابتكره الجيل الحاضر — تحتشد امامي فى بضعة ايام . فبعد أن كنت اتقصى الأغلاط واتصيدها صرت لغزارتها اتخير منها ما يصلح أن يكون مثالا لغيره وانبذ الباقي دفعا للاطالة والاسئام .

والواقع ان الكثير من اللغويين قد كتبوا فى شأن هذه الأغلاط حتى لا يكاد المرء يستطيع ان يأتي منها بجديد لم يسبق ان نبه عليه سواه ، وحتى اصبحت الكتابة فى الموضوع من المكرور المعاد ، ما يجعل اداء هذا الواجب اشبه بفرض الكفاية لا حرج على من اسقطه عن نفسه لكثرة من قاموا وما زالوا يقومون وسيظلون يقومون بأدائه . وما كنت لاتصدى له لولا ان لي موقفي الخاص من بعض هذه الأغلاط .

الأخطاء السماعية

واقصد بها الاخطاء التى لا نشعر بها حين نقرؤها بل حين نسمعها ، لأن عدم شكل الكلمات — بحركات الفتح والضم والكسر والسكون — يجعل كلا من المصيب والمخطىء يقرؤها على طريقته .

والظاهر انه لا يمكن ان يسلم احد فى جيلنا من خطأ فى نطق بعض الألفاظ ، لأنه ما من احد قد تعلم كل الفاظه من المعجم . حتى المعاجم لا تخلو من خطأ لغوي او مطبعي . وقد طفقت انطق (الظرف فى الأنف) بفتح راء الظرف زمنا طويلا لأني كنت أيام الدرس قد قراتها كذلك فى احدى طبعات « فقه اللغة » للثعالبي . والكثير بل الأكثر من الفاظنا الخاطئة قد لقننا اياه معلمو الابتدائيات والثانويات ، لأنهم كانوا انفسهم بحاجة الى معلمين . وقد يكون المرء هو الذي لقن نفسه خطأ النطق حين يخطىء الاجتهاد فى قراءة ما يعرض له فى كتبنا وصحفنا هذه غير المشكولة ، من قبيل : مائة ، على اهبة الرحيل ، صبارة البرد ، حمارة القيظ ، يشفى ، ارتج عليه ، مغمى عليه ...

ونكتشف الخطأ احيانا بعد أمد متطاول فنتعلم وجه الصواب فيه لكن لساننا يسبقنا الى النطق الخاطىء الذي اعتاده واستمراه . والأغلب اننا عندما نكتشف الخطأ نستهجن الصواب ونستثقله ونتعجب منه ، ونرى أن الخطأ الذي الفناه وجرينا عليه هو السائغ المقبول ، ونظل على ذلك حتى يعتاد لساننا الصواب

الجديد علينا ويألفه بعد أن يجري عليه أمدا . وفيما يلي نماذج من الأخطاء السماعية الرائجة .

مـــائـــــة :

أي عشر عشرات . ينطقونها (ماءة) وصوابها (مئة) . وسبب الخطأ فى نطقها هو هـــذا الخطـــأ التقليدي فى كتابتها .

الخطبـــــة :

بمعنى طلب الرجل الفتاة للـــزواج . يقرؤهـــا الأكثرون بضم الخاء والصواب كسرها . أما الخطبـــة بالضم فتعني الخطابة او الخطاب اللذين يفوه بهمـــا الخطيب . و (الخطابة) ايضا ينطقونها بكسر الخاء ، والصواب فتحها .

القمـــــة :

ينطقونها بضم القاف والصواب كسره ايضـــا . لكن (القلة) بنفس المعنى هي التي ينطق قافها بالضم.

المنطقـــــة :

ينطقونها بفتح الميم ، وصوابها الكسر .

المعـــــرض :

ينطقونها بفتح الراء ، والصواب كسرها .

يشـــــع :

ينطقون هذا الفعل بالضم ، وصوابه الكسر .

يصـــــح :

ينطقونه بالضم ، وصوابه الكسر ايضا .

ينطـــــق :

ولنتناول فعل النطق هذا نفسه ، فالأكثـــرون ينطقونه بضم الطاء والصواب كسرها .

البخـــــور :

ينطقونه بضم الباء والصواب فتحها . ومثل ذلك يقال فى السفوف والنشـــوق اي ما يسف او ينشق من دواء أو نحوه ، وكذلك الفطـــور والسحـــور . والسوريون ينطقون البخور فى الدارجة بفتح الباء لكن بتشديد الخاء ، وهو خلاف النطق المعجمي ايضا .

يعنـــي بالشـــيء :

اذا نطقت (يعني) بصيغة المعلومية اي بفتح الياء وكسر النون كان المعني (يقصـــد) . أما اذا اريـــد الاعتناء والعناية فينطق بصيغة المجهولية اي بضم الياء وفتح النون . فيقال : عني بالشيء ويعنى به وهو معني به (بتشديد ياء معني) . ومأتى ذلك من قولك عناني أمره فأنا معني به .

يشفـــــى :

ينطقونها بفتح الياء والفاء بمعنـــى يتعافـــى ، والصواب نطقها بصيغة المجهول اي بضم الياء وفتـــح الفاء . أما بصيغة المعلوم – اي بكسر الفاء – فيكون الفعل متعديا ، فيقال ان الدواء يشفي المريض .

الجيـــــل :

كثيرا ما اسمعها من بعض المذيعين بفتح الجيم ، والصواب كسره .

حريـــق مهـــول :

بعض المذيعين ينطقون (مهول) على وزن (محسن) كأنه اسم فاعل لفعل (أهول) الذي لا وجود لـــه فى العربية . وما اكثر ما نقرأ (الحريـــق المهـــول) فى الصحف السيارة كذلك ، ولا شك أن قراءها وكتابها ينطقون الكلمة على وزن (محسن) ايضا .

والصواب : (حريق هائل) اي مخيف ، حيـــث يقال (هالني الأمر) فهو هائل ، ولا يقال (أهالني) او (أهولنـــي) .

وبعض عرب الشرق الأوسط يقولـــون كذلـــك (حريق مهول) لكنهم ينطقونهـــا على وزن عـــذول ، بصيغة اسم المفعول ، وهو خطأ ايضا لأن (المهول) هو (المخاف) اى الذي هاله الحريق .

معجـــب بنفســـه :

ينطقونها بكسر جيم (معجب) والصواب فتحه . اما الشيء المعجب ، بالكسر ، فهو الذي يعجبـــك . هو المعجب (بالكسر) وانت المعجب به (بالفتـــح) . ومثل ذلك اولع به فهو مولع ، واغرم به فهو مغـــرم ، وفتن به فهو مفتون .. فكلها بصيغة المجهولية .

افرخ روعـــه :

يقرؤونها بفتح راء (روعه) والصواب ضمهـــا . واشهد ان الخطأ هنا اقرب الى المنطق ، ولا سيما ان الروع ــ بالضم ــ ومعناه سواد القلب او موضع الفزع منه ــ لم يعد يستعمله احد ، فهو كلمة اشبه بالمماتة ، بينما الروع ــ بالفتح ــ ومعناه الفزع ــ هو الكلمـــة المستعملة الجارية على الالسن . وما احسب هذا الخطأ الا سيعم مهما بذل المصححون من جهد فى مكافحته .

بطيـــــخ :

صوابها بكسر اولها لا بفتحه . ومثلها سكيـــر وعربيد وازميل وغطريس ونحرير ومسكين . كلهـــا مكسور اولها .

ارتـج عليـه فى الكـلام :

يقرؤون (ارتج) بتشديد الجيم اي بصيغة المعلوم ظنا انها من الارتجاج . والصواب نطقها بصيغة المجهول اي بضم الهمزة وكسر التاء ، من الارتـاج ، بمعنى استغلق عليه الكلام كأنما أوصد دونه بابه .

اغمـــي عليـــه :

صوابها ان تقرأ بصيغة المجهول ، لكن بعضهـــم يقرؤونها بصيغة المعلوم اى بفتح الهمزة والميم . وعلى هذا يكون الشخص (مغمى عليه) بصيغة المفعـــول . ومثل ذلك يقال فى (غشي عليه) فهو مغشي عليه .

النسخـــــة :

الورقة المنسوخة او المنسوخ عنها . صوابهـــا بضم النون لكن بعضهم صار ينطقها بفتحه . على حين ان النسخة ــ بالفتح ــ تعني المرة الواحدة من فعـــل نســـخ .

حمـــارة وصبـــارة :

كنت انطقهما كما سمعتهما من بعض المعلمين وكما لا يزال ينطقها الكثيرون بضم أولهما مع تشديد الميم والباء . ثم اخذني العجب حين تعلمت ان الصـــواب نطقهما بفتح أولهما وتخفيف الميم والراء وتشديد الراء فيهما . وما زلت ارى ان هذا الصواب ثقيل على الطبع غريب الاشتقاق . ومنذ عرفت وجه الصواب فى هاتين الكلمتين تخلصت منهما بترك استعمالهمـــا ، لكنـــي مضطر الى نطقهما كما يريد المعجم حين اصادفهما فى قراءاتـــي .

نجـــــوا :

سمعت المذيع امس يقول (الذين نجوا من الغرق) بضم جيم (نجوا) والصواب فتحه . ومثل ذلـــك : جروا وجفوا وراوا وبكوا ومشوا وقضوا واتوا .. وكل ما كان ماضيه على وزن سما وعلا ورمى ومضى . لكن صيغة المضارع هي التي تنطق بالضم : ينجون ويجنون ويمشـــون ...

بقـــــوا :

هذه ينطقونها على العكس بفتح القاف والصواب ضمه ، ومثل ذلك : رضوا وخشوا وفنوا .. وكل ما كان ماضيه على وزن رضي وخفي وغشي وبلـــي .. ويكون مضارعها هو المفتوح (على عكس الحالة السابقة): يبقون ، يخشون ، يرضون ، يحيون .

ولدينا فعل ذو حدين فى هذا الباب هو فعل : هوى يهوى . فاذا كان الماضي (هوى) بمعنى وقـــع فهو على وزن رمى ويقال عندئذ انهم هووا يهوون على وزن رموا يرمون ، واذا كان (هوى) على وزن رضي بمعنى عشق فيقال انهم هووا يهوون على وزن رضوا يرضـــون .

لكن هذه القاعدة المتعاكسة مربكة للمبتدئيـــن كالكثير غيرها من القواعد ، والاعتمـــاد على التعليـــم والحفظ فيها لا يجدي ، وانما الاعتماد عنـــد الذيـــن يحسنون نطق هذه الأفعال وأمثالها ، على السليقة ، فما منا احد يفكر فى ماضي نجوا وبقوا حين ينطقهما .

لهذا كان من المهم جدا شكل الكتب بالحركات على الحروف ولا سيما فى الكلمات التي يقع فيها الخطأ . اما الكتب المدرسية فيجب شكلها كلها بدون استثناء. وبذلك وحده نضمن للناشئة السليقة السوية التى تقود السنتهم الى الصواب دون أن يفكروا فيه او يحسوه .

تعالى :

نداء للانثى . ينطقونها بكسر اللام ، والصواب فتحه . ومثلها (تعالوا) ينطقها الكثيرون بضم اللام والصواب فتحه ايضا .

مختلف الحالات :

ينطقها الاكثرون حتى من الادباء بفتح لام (مختلف) ، بصيغة المفعول ، والصواب كسره ، لان اصل التعبير هو (الحالات المختلفة) . فكما لا يجوز فتح اللام فى هذه لا يجوز فى تلك . وانما يفتح اللام فى مثل قولنا (الحالات المختلف فيها) .

منتظم :

كذلك ينطقونها بفتح الطاء ، وصوابها الكسر . شانها شأن (مختلف) .

التجربة :

اكثرهم ينطقونها بضم الراء غلطا ، وندر من ينطقها بكسرها وهو الصواب ، على غرار تكرمة وتوصية وتعبئة .

وفق الأصول :

ينطقون واو (وفق) بالكسر ، والصواب فتحه .

الخصر :

كنت اظن انها بضم الخاء . وعندما كنت اسمع بعض العرب ينطقونها بالفتح كنت احسب ذلك من تحريف الدارجات . ولشد ما تعجبت حين رجعت الى المعجم ذات مرة فاذا الضم هو الخطأ والفتح الصواب .

العلاقة :

ينطقها بعضهم بفتح العين وبعضهم بكسرها دون تمييز بين معنييها المادي والمعنوي ، فهي تقرأ بالكسر اذا كانت العلاقة مادية ، وبالفتح اذا كانت معنوية . لكني لا اظن احدا يتقيد بذلك فى نطقه او يتوقف قليلا للتفكير بين الحالتين ، فالأغلب ان ينطقها حتى الاديب اللغوي المتفطن كما يجري بها لسانه على مألوف عادته من فتح او كسر .

الضعف :

كثيرا ما قيل لنا ايام المدرسة ان الضعف ينطق بضم الضاد اذا كان ماديا وبفتحه اذا كان معنويا . فلما رجعنا الى المعجم وجدنا ان كلتا الحالتين سواء .

العالي ، الباقي ، الجاري :

بعض المذيعين ينطقونها بتشديد الياء بلا ضرورة، والصواب ان الياء هنا خفيفة وساكنة . ومثل ذلك قولهم : القاضي والمحامي والتربية والضربة القاضية، بالتشديد ويظهر انها طراز نطقي جديد اخذ بعض المذيعين يقبلون عليه . وفى بعض الاحيان لا يقتصر الأمر على مخالفة قواعد النحو بل يتعداه الى تغيير المعنى ايضا . فالعادي بالتخفيف هو الراكض أو المعتدي أو الاعتيادي ، وبالتشديد : الشيء المنسوب الى عاد ، ومن ذلك العاديات : الآثار القديمة . والسامي بالتخفيف : الرفيع ، وبالتشديد : المنسوب الى سام . فاذا قلنا : انها سامية الاخلاق بالتشديد نكون قد نسبناها الى الساميين وهو غير المقصود . كذلك (الحالية) بالتخفيف : المتحلية ، وبالتشديد : المنسوبة الى الحال الحاضرة .. وهكذا.

المدرج والمدرج :

هنا ايضا يتغير المعنى بتخفيف الراء او تشديدها. فالمدرج بالتخفيف ـ زنة الملعب ـ اصطلاح مستحدث يقصد به الدرب اي السكة التى تدرج اي تسير عليها الطائرة قبل الاقلاع وبعد الحط . واما (المدرج) بالتشديد ـ زنة المضلع ـ فمصطلح مستحدث آخر يقصد به المكان المتحدر درجات بعضها أعلى من بعض ، وتطلق عادة على قاعة المحاضرات المدرجة او المسرح او السينما ...

اخطـــاء سيئـــــة

مترجمو القصص ، وبعضها من الروائع العالمية صاروا يحملون لواء اشاعة الاخطاء وافساد سلائـــق الناس . انهم وباء اللغة تجب مكافحتهم والا فعفاء على السليقة السليمة . ومن الغريب ان الكثير من اخطائهم يتكرر عند كل منهم كأنهم قد تعلموها على استاذ جاهل واحد فى مدرسة ما . صحيح ان التطور اللغوي سائر فى طريقه فى كل لغة وكل زمان لكن بعض هذه الاخطاء لا يصلح ان يكون تطورا . انها اخطاء سيئة وحسب .

واذا اضفنا اغلاط الجرائد والمجلات والاذاعات كانت لدينا عدة كاملة للقضاء على اي امل فى تكويـــن سليقة معافاة للناشئة ، بله تشويه السلائق السويـــة عند الكبار ايضا .

ومكافحة هذا البلاء لا يغني فيـــه التنبيـــه على الاغلاط فى كتب ومطبوعات لا يقرؤها المترجمـــون والكتاب الجهلة اصلا ، وانما يجب تأليف لجان فى كل قطر عربي لتصحيح الكتب ولا سيما المترجمة منها ، والمطبوعات الدورية ايضا فهي لانتشارها اقدر على افشاء طاعون الاخطاء اللغوية . وان تعذر ذلك وهو متعذر فعلا فيما يبدو فينبغي فرض غرامة مالية عن كل غلطة لغوية ، وذلك سيلجىء الناشرين الى استئجار من يقرأ لهم ويصحح قبل النشر وتوزيع الاخطاء على الناس بغير حساب .

الثلاثـــة رجـــال :

قلت مرة لاحدهم انها خطأ ، وصوابها : الثلاثـــة الرجال . فقال : ثقيلة . قلت هذي هي قواعد النحو . قال هذا نحو جوامع ! قلت وهل هناك نحو كباريهات ؟

من حقه ان يقول انها ثقيلة لأن الخطأ فيها شائع الفته الآذان وجرت به الالسنة حتى لتستثقل ما عداه . ولكي نوضح حقيقة الأمر فيها للقارىء نقول ان قولـــه (الثلاثة الرجال) يساوي تماما قوله (الرجال الثلاثة) ، فلا ينبغي ان يكون تأخير الرجال سببا لاسقاط علامة التعريف عنها . فاذا استثقل تلك فليقل هذه ، لكن لا يقل : الثلاثة رجال .

3000 كتابا و 50 رجل :

قال احد الأجانب : سأسافر غدا من البغداد الى موصل ، فقال له السامع العراقي : من فضلك خـــذ معك ال ! (اي خذ اداة التعريف من بغداد والحقهـــا بالموصل) . فعلى هذا نقول لمن كتب قبل بضعة ايام فى الجريدة (3000 كتابا و 50 رجل) : من فضلك خذ علامة النصب من كتابا والحقها برجل ليكون التعبيـــر الصحيح : 3000 كتاب و 50 رجلا . والحقيقـــة ان حالات العدد والمعدود فى العربية من الكثرة والتنوع بحيث يصعب تعلمها بالحفظ مثل دساتيـــر الجبـــر والمثلثات ، وانما مرجعها السليقة المتأتية من كثـــرة سماع الصواب وقراءته . وطريق ذلك كما قلنـــا ان تشكل الكتب ولا سيما المدرسية منها ، وان تبـــذل عناية خاصة فى الاذاعات بتلاوة النثر والشعر الذي يسيء بعض المذيعين والمذيعات قراءته فيشوهـــون وزنه واحيانا يقلبون معناه ايضا .

مـــن على المنابـــر :

عجيب ان تظل هذه الغلطة حية ترزق بالرغم من وضوحها وكثرة تنبيـــه اللغويين قراءهـــم اليـــها . والصواب : من فوق المنابر ، لأن حرف الجر لا يدخل الا على الاسم ، ولا يدخل على حرف جر آخر . لكني وجدت تعبير (من على) يرد حتـــى فى ترجمـــات شكسبير ، وحتى على اقلام بعض الكتاب المشهورين .

لـــو ، اذا :

صاروا يستعملون كلا منهما بمعنى الاخـــرى . وبعضهم ولا سيما من مترجمي القصص الأجنبية يلتزم بذلك كأنها قاعدة لا محيد عنها . ذلك مثل قول احدهم : لو رايتها غدا فقل لها انني اكرهها . والصـــواب : اذا رايتها ... وقول آخر : اذا عرفت ما فى ضميـــري لتأكدت انني اصدق اصدقائك . والصواب هنا : لـــو عرفت . وقد قرانا اخيرا لكاتب معروف : اذا نظرنا الى الخميرة .. لوجدنا انها قائمة بنفسها . والصـــواب : لو نظرنا .. او : اذا نظرنا .. وجدنا ..

الأهـــرامـــات :

صوابها : الأهرام ، ومفردها : الهرم . كثر هذا الخطأ وشاع حتى اننا قرانا صيغة (الأهرامـــات) فى جريدة « الأهرام » غير مرة .

الرسومـــــات :

بمعنى الصور او الضرائب . لا ضرورة لصيغة جمع الجمع هذه . فالصواب : الرسوم .

الشيـــــق :

يستعملونها بمعنى المتع ، بينما معناها اللغوي بهذه الصيغة هو المشتاق والمشـــوق . اما المتمـــع فصيغته الشائق . ويمكن ان يقال كذلك بهذا المعنى ، بالاضافة الى المتع : المعجب والشاغف .. والطلي ، اذا كان الموصوف صنيعا ادبيا .

استمـــرينـــــا :

صوابها : استمررنا . ومثلهـــا : استعددنـــا واستمددنا واستحممنا . على ان بعض القبائل كانت تقول فى الجاهلية استمرينا واستعدينا واستحمينا . وقول ذلك من قبل معاصرينا فى الدارجات ، وضعاف الكتاب فى الفصحى ، ما هو الا اثارة متخلفة من ذلك النطق الجاهلي . لكن الغلبة فى الفصحى صارت لفك الادغـــام .

يعصـــــاه :

صوابها : يعصيه ، فان فعل (عصى) مضارعه يعصي بالكسر ، مثل رمى يرمي ، ومشى يمشـــي ، واتى يأتـــي ..

مفجـــــع :

لا يوجد فى العربية فعل (افجع افجاعا) بـــل (فجع فجعا) ، ومن ثم لا يقال مفجع بل فاجع . ومنه الفاجعـــة .

مـــريـــــع :

كذلك لا يوجد فعل (اراعه اراعة) بل راعه روعا، وروعه (بالتشديد) ترويعا . والفاعل من الأول رائع ومن الثاني مروع ، بكسر الواو وتشديدها . وقديما قالوا راعني وروعني بمعنى . لكن الرائع تخصص اخيرا بمعنى المعجب الفائق ، والمروع بمعنى المخيف .

الواقـــع المعـــاش :

كثر استعمال هذا التعبير اخيرا ، وصوابـــه : الواقع المعيش ، زنة المبيع والمدين . لان المعاش هو الذي اعشناه ، بينما المقصود : الذي عشناه . ومثل ذلك قولهم المزاد والمشاد والمشان والمصـــان والمقاس والمكـــال والمصـــاد والمـــقـــاد والـــمـــلام ... فصوابها : المزيد والمشيد والمشيـــن والمصـــون والمقيس والمكيل والمصيـــد والمقـــود والملـــوم ... اي تبعا لصيغة مضارع الفعل ، لا ماضيه .

مزقـــه اربـــا :

الارب العضو . فقولك (مزقه اربا) خطأ مثـل قولك (مزقه عضوا) . والصواب : مزقه اربا اربا ، اي قطع اشلاءه عضوا عضوا .

الأثـــــاث :

بعضهم يؤنث الكلمة فيقول : كانت الأثاث ... ظنا منهم انها جمع . والصواب ان الأثاث مفرد ومذكر. هذا عدا ان بعضهم يكتبها اساس البيـــت وتأسيـــس الشقة ، كما قرانا اخيرا فى احدى المجلات . وهـــذه الغلطة النطقية مصدرها ان بعض العرب كما فى مصر وسورية ينطقون الثاء سينا فى الدارجة فيظن ضعفاء الكتاب انها النطق الفصيح . وقد راينا ذات مرة بطاقة لاحد الدبلوماسيين ورد اسمه فيها بالعربيـــة : محمد ثابت ، وبالانكليزية : M. Sabet .

هـــي البـــاب :

صوابها : هو الباب . وكذلك يؤنث بعضهم الراس والبطن ، والصواب انهما مذكران .

بمـــا فى ذلـــك :

يقال نسيت امتعتي بما فى ذلك نقودي . وهـــو خطأ ، والصواب : وفى ذلك نقـــودي ، او : ومعهـــا نقودي ، او : وبضمنها نقودي .. الخ.. لان القـــول (بما فى ذلك نقودي) يساوي (بالذي فيها نقودي) وهو واضح الخطأ ، وصوابه : بما فيها من نقودي .

طـــالمـــــا :

كثر استعمالها بمعنى (ما دام) ، وهو خطأ كثير الشيوع خاصة على اقلام المترجمين . فان (طالما) تعني : كثيرا ما .

المظاهـــــرة :

صوابها (التظاهرة) بالمعنـــى المقصـــود اي احتشاد الناس فى مسيـــرة تأييـــد او احتجـــاج . والتظاهرة : المرة من التظاهر وهو من معنى الظهور . اما (المظاهرة) فمن الظهر ومعناها المؤازرة من الأزر اي الظهر ايضا ، مثل المساعدة من الساعد والمعاضدة من العضد . وما اكثر من يقع فى هذه الغلطة حتى من الكتاب ذوي الاسماء . بل اننا قلما نصادفها فى صيغتها الصحيحة (تظاهرة) .

الـرؤيـــــا :

كثرت فى كتابات المحدثين بمعنى الابصار ، دون ان يدركوا ان (الرؤيا) تعني الحلم الذي يرونه فى المنام، وانهم انما يقصدون (الرؤية) .

دغـم الشيء فى الشيء :

الصواب (ادغمه ادغاما) لا : دغمه دغما .

دمج الشيء فى الشيء :

الصواب كذلك (ادمجه ادماجا) ، لا : دمجـــه دمجـــا .

التـدعيـــم :

هذه على العكس ، صوابها (الدعم) من فعـــل : دعم دعما . ومعنى دعمت الشيء : اسندته لئلا يميل. فلا يقال : ادعمته ، ولا : دعمته ، بالتشديد .

الهامة والهام (بالتشديد) :

يستعملونها من معنى الأهمية ، والصواب : المهم والمهمة . اما الهام والهامة فمعناهما : الغام والغامة (بتشديد الميم فى كلتيهما) اي المحزن والمحزنة . اي ان (اهمني) صارت تعني اثار اهتمامي ، اما (همني) فتعني غمني واحزنني . وهي غلطة شائعة تجري بهـا اقلام اكثر الكتاب كبارهم والصغار ، لأن بعض اللغويين كانوا فى هذا الباب قد صوبوا الخطأ وخطؤوا الصواب ، فشاعت قالتهم .

مما سبـــب كـــذا :

هذا الاستعمال يجوز اذا كان للأمر اكثـــر من سبب : مثل ارتفعت الأسعار مما ساعده على جمـــع ثروته . اي ان هناك سببا آخر او اسبابـــا اخـــرى ساعدته على جمع ثروته . اما اذا كان السبب هـــو الوحيد فلا ــ مثلا : هطلت الأمطار ما احدث السيول ، او : انكسفت الشمس ما سبب الظلام فى النهار ... فلا يقال فى هذين المثالين (مما) .

انهـــم يعرفونـــي :

وقرات كذلك فى احدى الصحف : يرجـــي من الاخوان الذين يراسلونا .. ومثل هـــذه الأغـــلاط يكثر فى ترجمات شكسبير ايضا . والصواب : انهـم يعرفونني ، يراسلوننا ، يرونني ، يسمعانني . وانمـا يحذف النون الاول فى حالتي النصب والجزم ، مثل: لم يعرفوني ، ولن يسمعاني .

هـــات الكتـــاب :

كثيرون يقولون ذلك فى خطاب الأنثى ، يظنون ان الجزم يكون هنا بحذف الياء . والصواب (هاتي). اما (هات) فتقال فى خطاب المذكر وحسب .

لـــن يقـــم :

ومثلها لن ينم ، ولن يستفق . وصوابها : لن ينام ولن يستفيق ولن يقوم .. فالنصـب فى مثل هـــذه الأفعال يكون بفتح آخرها . اما حذف حرف العلة منها فعلامة الجزم ، مثل : لم يقم ولم يستفق ولم ينـــم . اي انهم يستعملون (لن) بمثابة (لم) . وهذا الخلط بين النصب والجزم كثيرا ما نصادفه فى الصحـــف والقصص المترجمة ، وسببه ضعف السليقة مضافـا الى ضعف تعلم قواعد النحو .

لم تفقي ولم تقلي :

بدلا من لم تفيقي ولم تقولي . الخطأ هنـــا فى الجزم الذي يكون فى مضارع المخاطبة بحذف النـــون فيحذفون معه حرف العلة ، قياســـا على مضـــارع المخاطب : لم تفق ولم تقل . ويلاحـــظ ان الجـــزم والنصب هنا يستويان ، فتقول:لم تريدي ولن تريدي،

ولم تعودي ولن تعودي . ومن حق التلاميذ فى أمثال هذه التعقيدات اللامنطقية ان يرتبكوا ويخلطوا ، فان تعقيدات الرياضيات من جبر وهندسة مهما زادت فهي منطقية سرعان ما تنحل ويغمرها الضوء بعد حسن الروية والتفهم، لكن تعقيدات قواعد اللغة ، الاعتباطية، يصعب جدا على التلاميذ فى عصر السرعة والعلوم هذا ان يستوعبها . اما القدامى فلم يكن تعليمهم مزدحما بشتى العلوم كما هو اليوم من جهة وكانوا يتكلمون الفصحى صوابا بالسليقة لانها لغتهم الدارجة البيتية من جهة اخرى .

لذلك فقد وافقت :

الصواب : لذلك وافقت . وما اكثر المواطن التي يمكن فيها حذف (فقد) لتكون العبارة اقوم وآنق .

بالرغم من مرضه الا انه استيقظ مبكرا :

(الا انه) لا ضرورة لها . فاما ان يقال : انه استيقظ مبكرا بالرغم من مرضه ، واما : بالرغم من مرضه استيقظ مبكرا . ومن اصر على استعمال (الا انه) ففي وسعه ان يقول : كان مريضا الا انه استيقظ مبكرا .

ومثل ذلك قولهم : بالرغم من مرضه فقد استيقظ .. والصواب حذف (فقد) .

مع انه صديقي الا انه تآمر ضدي :

هذه العبارة ايضا صوابها حذف (الا انه) .

من الساعة الثانية والى الثالثة :

هذه غلطة اذاعية يكثر من ترددها متكلمو الاذاعات العربية مع ان بعضهم حسن السليقة سليم اللغة . والصواب حذف الواو من (والى) ، ففي العربية يقال : ذهبت من المكتب الى البيت ، ولا يقال: من المكتب والى البيت . وبشاعة الواو هنا لا تقل عن بشاعتها هناك . ولا ندري من اية لغة جاءوا بهذه الغلطة فهي ليست من التعابير المنقولة عشوائيا عن الفرنسية او الانجليزية .

المناخ هنا يوافقني اكثر :

تعبير عامي ، صوابه : اكثر موافقة لي ، او : أوفق لي .

كم هما جميلتان عيناك :

تعبير احد المتشاعرين قرأناه فى احدى الصحف، وهو نقل اعتباطي عن بعض اللغات الاجنبية التي يؤدى بها معنى التفضيل على هذا النحو . فى مثل هذا المقام يكون الابسط والاوجز والاعرب : ما اجمل عينيك ، واجمل بهما .

وهو من الاشخاص الاكثر تبذيرا :

عبارة اخرى قرأناها فى صحيفة لكاتب قصصي! وهو تعبير مترجم ايضا . ولا حاجة الى التفصيل . لكن اذا لم يكتف الكاتب المفضال بالقول : انه مسرف ، او متلاف ، او مفرط التبذير .. واصر على صيغة التفضيل ففي وسعه ان يقول : انه من اشد الناس تبذيرا .

كان مثالا يحتذى به :

تعبير صادفناه مرات ، آخرها فى قصة . والصواب : كان مثالا يحتذى . اما اذا اشتهى الكاتب ان يستعمل (به) فليقل : يقتدى به .

وجدت بانه :

كثيرا ما يستعملون الباء بغير ضرورة فى أمثال قولهم ، رأيت بأنه ، عرفت بأنه ، ظننت بأنه . والصواب: وجدت انه ، رأيت انه .. الخ . لكن تجوز الباء فى : اخبرني انه وبأنه ، علمت انه وبأنه ، سمعت انه وبأنه .

الغير معروف :

غلطة ما اكثر شيوعها . وصوابها : غير المعروف. كذلك : النصف شهري ، والفريق أول ، والضابط صف ، واسوأ منها : الصف ضابط ، الى ما هنالك . وصوابها : نصف الشهري ، والفريق الاول ، وضابط الصف ..

ذهبنا سويا :

صوابها : ذهبنا معا ، أو جميعا ، أو كلانا ، أو كلنا . لان السوي هو المعتدل المستقيم ، فلا يقال ذهبنا معتدلا ، أو تمشينا مستقيما .

يبقي الى ما لا نهاية :

لا يوجد فى العربية تعبير (ما لا نهاية) . وانما يقال : الى غير نهاية ، أو : ما لا نهاية له . ويجوز فى الاستعمال الحديث : الى اللانهاية .

كلما كد واجتهد كلما زاد ربحه :

هذا تعبير آخر يستعمله حتى بعض ذوي الشهرة الآفاقية (التي طبقت الآفاق) من الادباء . والصواب : حذف (كلما) الثانية .

اخطاء محتملة

توجد اخطاء كثيرة الشيوع اقل سوءا من هاته الاخطاء التى مرت بنا ، وربما يمكن التغاضي عنها لانها قياسية او قريبة من القياسية اولا ، ولانها قد استفحل شيوعها فلم يعد بالامكان مقاومتها والقضاء عليها ثانيا . منها ما يلي :

الميوعة :

مصدر مستحدث لا تعرفه المعاجم . والمصدر المعجمي هو الميع . لكن بعض الافعال الثلاثية له فى العربية اكثر من مصدر ، مثل : فار فورا وفورانا وفؤورا ، ومثل : عدا عدوا وعدوانا وعدوا وتعداءا وعدا ـ وارجع الى المعجم لتعرف كيف تنطق هذه المصادر الخمسة .

لهذا لا نرى باسا ان يكون لفعل (ماع) مصدران وحسب ، احدهما مستحدث . و (الميوعة) بعد مصدر قياسي مألوف فى العربية من باب السهولة والعذوبة والبطولة ...

الخصوبة :

الصواب المعجمي هو الخصب ـ زنة الرزق . والقول فيه كالقول فى الميوعة .

النضوج :

مصدر مولد آخر . والمعجمي هو النضج ـ زنة النصر . ووزن النضوج فى العربية هو : الوقوف والمكوث والرجوع . وشأنه شأن الخصوبة والميوعة .

الفشل :

معناه المأثور هو الضعف والتراخي والجبن عند حرب او كرب . اما المعاصرون فصاروا يستعملونه بمعنى الاخفاق . والعلاقة بين المعنيين علاقة سبب ونتيجة ، فالفشل يؤدي الى الاخفاق . وانتقال المعنى وتطوره على هذا الغرار مألوف فى جميع اللغات .

انخرط فى البكاء :

الصواب : استخرط فى البكاء . لكن فعل (استخرط) هذا لا نستعمله فى أي تعبير آخر . وقد عم (انخرط) الذى يعد غلطا الى حد ما . الصواب كاد ينقرض بازائه .

اضاف عليه :

المأثور عن العرب هو : اضاف اليه . اما المعنى المعجمي فقد اندثر او كاد ، فان قولهم (اضاف على الشيء) كان يعني اشرف عليه، و (اضفت الرجل على فلان) : انزلته ضيفا عليه .

استند عليه :

صوابه : استند اليه ، كما يسندون عمودا الى جدار مثلا . لكن هذا التعبير صار يعني الارتكاز على الشيء ايضا كالاستناد بالمرفق الى المنضدة مثلا أي فوقها . والاصح فى شأن المنضدة ونحوها ان نقول : اعتمدت عليها . لكن الاعتماد صار يعني الاتكال على شخص آخر ، أي الاعتماد المعنوي ، وندر استعماله فى معناه المادي لدى المحدثين . لهذا لا نرى بأسا بالقول المغلوط : (استندت على المنضدة) و (استندت الى الجدار) ـ ولو اننا شخصيا نتجنب ذلك تزمتا .

وطـــيء على الشـــيء :

صوابها المعجمي : وطىء الشيء . لكن الاكثرين يكتبونها اليوم (وطىء عليه) ، فصارت اشيع من القولة الفصيحة . وقياسها قول العرب : ركب البعير وركب على البعيـــر .

داس عليـــه :

هذه ايضا صوابها ان تحذف منها (على) لتكون: داســـه .

تعـــود عليـــه :

ومثلها اعتاد عليه . والصواب المعجمـــي ان تحـــذف (على) فيقال : تعود الشيء واعتاده .

ثـــار عليـــه :

الصواب المعجمي : ثار به . لكننا اذا تذكرنا ان (على) تعني (ضد) في مثل قولهم (من لم يكن منـــا فهو علينا) نجد ان تعبير (ثار عليه) أوضح من (ثار به) في اداء المعنى المراد .

مـــر فيـــه :

يخطئون هذا التعبير ويصوبون قول المجنون : مررت على الديار ديار ليلـى ، وقول شوقي : ولقد مررت على الرياض .

ولئن اجازوا مررت على الديار فهي لا منطقية ولا قياسية . ونرى انه يجوز قياسيا استعمال حـــروف جر اخرى حسب واقع المعنى فنقول : مرت الطائرة على بغداد ، اي فوقها .. ومر القطار من الجزائر ، اذا اجتازها من جهة وخرج من جهة .. ومرت الرصاصة في الرئة ، اذا اخترقتها .. ومررت بالديار ديار ليلى ، اذا اجتزتها دون ان تدخلها .. ومر الزورق تحـــت الجسر . وهذا هو الذي سوف يشيع على مر الأجيال. اما اتباع القاعدة باستعمال الباء و (على) في جميـــع هذه الحالات فيجعل المعنى هو المرور بجانب تلـــك الاشياء وحسب .

اخـــطاء مستحبـــة

ينبغي ان نتذكر ان اللغة في تطور دائب ، كمـــا كانت ابدا منذ نشأتها الأولى ، وان تدوينها في المعجم قد ساعد على ضبط ذلك التطور وتوجيهه لكنه لـــم يجمدها اويقف تطورها . ولنتذكر ان الكلمة الفصيحة قد مرت بعدة تطورات وتحريفات في المعنى والمبنى حتى وصلتنا كما هي الآن . اي ان كل كلمة فصيحة قد كانت خطأ بالنسبة الى الكلمة التي نشـــأت منهـــا . ولو قد دونت المعاجم قبل الاسلام بالف سنة لاعتبرت فصحانا عامية محرفة بالنسبة اليهـــا ، مثل لغاتنـــا الدارجة بالنسبة الى الفصحى . وقد انجبت العربية من مستحدث الالفاظ والمصطلحات في العهد الاسلامي الشيء الكثير ـ في العلوم والآداب والاجتماع والعمران، مما ينبيء ان حركة التطور سارت سيرها الطبيعـــي الحي ، وان المعاجم الجامعة لبعض الصيغ السماعية لا تمنعنا من اشتقاق صيغ اخـــرى قياسية ، بـــل تساعدنا عليه .

ان من فضائل المعجم العربي انه يورد من الكلمة صيغها المسموعة فقط ، لا جميع الصيغ التي يمكـــن اشتقاقها منها . لكن بعض المتشددين كانوا يحرمـــون اشتقاق صيغ اخرى مما يمكن استخراجه حسب قواعد الصرف ، وما زالت بقية من اولئك المتشددين يحاولون الوقوف في وجه التيار الذي لا يوقف في وجهه . فانه لمن العبث اجبار ابن عصر الصاروخ الهابط هونا على الزهرة الا يخرج عن حدود لغة راكب البعير السائـــر هونا في البيداء .

واذا سلمنا بحقيقة تطور اللغة نكون قد سلمنـــا ضمنا بأن الفصحى يمكن ان تكون هي المخطئة . وما بعض الشواذ الا اخطاء جرت قديما على لسان بعضهم فتبعته اسرته او قبيلته ، ثم تسربت الى لغة قبائل اخرى ، ثم انحدرت الينا من العهد الجاهلي . والشواذ آفة تنتاب كل لغة . ومن اكثر اللغات شواذ الانكليزية حتى لقد فكروا جادين في الغاء كل الشواذ نطقا وكتابة، واقامة ما سموه Basic English اي الانكليزيـــة القاعدية ، او القياسية .

من هنا تبرز اهمية حقيقية اخرى ، هي ان تيار الاخطاء اللغوية في العربية سائر بوجه عام الى التقييس، اي الغـــاء الشواذ ، اي تصحيـــح الاخطاء الجاهلية القدمى . وسيلاحظ القارىء ان اكثر الاخطاء التالية ، التي نسميها مستحبة ، قياسيـــة . اي ان ضعـــاف الكتاب لجهلهم بالشواذ يقيسون ما لا يعلمون على مـــا يعلمون . وهذه الاخطاء المستحبة بالاضافة الى ذلـــك اقرب الى المنطق والى حاجاتنا واقـــدر على البقـــاء والصمود من الصواب المتداعي المنهار الذي لم يعـــد بالامكان فرضه على الجيل .

وتصويب بعض الاخطاء المنطقية المقبولة لبس بالامر المستحدث ، فقديما حرموا اشياء ، منها تعريف (كل) و (بعض) باللام ، ونفي المضارع بعد (قد) . لكن الوعي اللغوي المفكر خرق هاتين القاعدتيـــن . ويحل لنا اليوم أيضا ان نتبع هذه القاعدة ــ قاعـــدة خرق القاعدة اللامنطقية ــ حين يتطلب الامر ذلـك . فان لم نبح ذلك فان المحدثين قد اباحوه لانفسهم دون استئذان منا ، ولم يبق لنا الا ان نقر ذلك ، لان مكافحته عبث لا طائل وراءه . والظاهر انه كلما زدنا تشددا زاد الخرق اتساعا . القاعدة الدينية « يسروا ولا تعسروا» تجد لنفسها مكانا مرموقا فى اللغة أيضا .

انا شخصيا اكره الكثير من هـــذه الاغـــلاط ــ المستحبة ــ واتجنبها فى كتاباتي ، واذا استعملت بعضها مما ارجحه على الصواب فغالبا ما اشيـــر فى الحاشية الى رايي فيها . لكن هذا لا يمنعني ان انظر اليها النظرة الواقعية الموضوعية .

الكـــل والبعـــض :

لا يجيز اللغويون تعريف (كل) و (بعض) باللام كما قلنا . لكن قدامى المترجميـــن ــ فى الفلسفـــة والمنطق ــ لم يجدوا مناصا من استعمال (الكـــل) معرفا وايراده مقابل الجزء ، ثم الحقوا به (البعض). وقد اخذ ابن جنى بذلك ، فاسقط حجة المتشددين .

قـــد لا يمكـــن :

يجيزون (قد يمكن ، وقد يكون) لكنهم لا يجيزون (قد لا يكون ..) . لماذا ؟ لانه لم يسمع عن العرب . ولنلاحظ ان هناك فرقا بين « لم يسمع عن العـــرب » و « لم يقله العرب » ، فان الكثير مما قاله العرب قد اندثر قبل ان يسمعه اللغويون او سمعوه ولم يأخذوا به لانهم عدوه مولدا او عاميا او نبطيا . اي ان هنـــاك فرقا آخر بين « لم يسمع عن العرب » و « لم يسمـــع عن الاعراب » .

وليس منطقيا بطبيعة الحال جواز (قـــد) فى الاثبات وعدم جوازها فى النفي . وقد خرج على هذه القاعدة بعض قـــدامى اللغويـــن المنطقييـــن ــ اي القياسيين ــ منهم ابن جنى ، فقد استعملها كذلك فى اكاتيبـــه .

الزوجـــة :

استعمل العرب كلمة (الزوج) للذكر والانثى ، لان كلا منهما زوج للآخر ، اي قرين . لكن بعضهم انثها للانثى على قلة قديما . وقد احسن المحدثون بالتمسك بذلك فقال اكثرهم : الزوج للذكر والزوجة للأنثى . فهي ليست خطأ اذن ، لكن المتشددين يعدون التذكير فى الحالين افصح .

الخـادمـــة :

ويقال هنا ما قلنا فى الزوجة ، فان استعمـــال (الخادم) للأنثى يسبب اللبس اذا لم توجد قرينة توضيحية . ولا كذلك الظئر والمرضع والحاضـــن والحامل .. اللائي لا يلتبس الكلام فيهن لانهن لا يكن الا اناثـــا .

العضـــو :

سمى الجزء من جسم الانسان عضوا ، بالتذكير، واعضاء الجسم اخلاء ، اي خلو من الذكورة والانوثة ، ولا لبس فيها . لكننا حين نطلق الكلمة على البشر : عضو الجمعية واعضاء الحزب او اللجنة ــ يحسن بنا التفريق بين الاناث والذكور . ان القاعدة اللغوية تقضي ان نقول ان فلانة عضو فى الجمعية الفلانية وزوجهـــا عضو فى اللجنة الفلانية . لكن ضعاف الكتاب صاروا يقولون انها (عضوة) ويجمعونها على (عضوات). وهو التعبير القياسي الذي سيثبت فى المستقبل .

العـريـــس :

صيغة تعني مذكر العـــروس . والعـــروس فى الفصحى كالزوج تطلق على الذكر والأنثـــى ، لكنهـــا تخصصت فى الدارجات بالانثى وخصـــوا العريـــس ــ ولعلها قديمة مهملة ــ بالذكر . وهي صيغة مقبولـة تمتاز كذلك بعدم اللبس .

الملكـــي :

نسبة الى الملك بكسر اللام . لكنهم يعدون من الخطأ نطق هذه النسبة (الملكي) بكسر الـــلام ، لأن المأثور عن العرب فتحه ، زنة عربي وبلدي . وهـــذا الصواب المأثور هو الشاذ المخالف للقياس الذي هو

في الاصل اضافة الياء الى الاسم المنسوب اليه (عدا حالات شاذة اي مغلوطة هي الأخرى ، تتغير فيها بنية الاسم) . ونعتقد ان هذه الغلطة الدارجة ، الرائجة ، سوف تكتسح الصواب مع الزمن لكثرة الجاهلين بالصواب .

التقييم :

صوابها المعجمي : التقويم . لكن التقويم يعني تعديل المعوج ، وتقويم البلدان وتقويم الأيام (الذي يبين حساب الأيام والشهور) . فاذا اضفنا معنى آخر اليه هو التثمين وتقدير القيمة نكون قد حملناه فوق طاقته ، فضلا عما في ذلك من التباس لا يزيله الا ذكر قرينة ايضاحية مع الكلمة . لهذا سرعان ما تداول الكتاب صيغة (التقييم) مرحبين – وانا من جملتهم – بغلطة المترجم الضعيف الذى اشتقتها من القيمة ، غير عارف ان اصلها هو (القومة) بكسر القاف .

الحياتي :

الغربيون يستعملون كلمة حيوي (vital) بالانكليزية) بمعنى الاساسي والجوهري ، وقد تبعهم العرب في ذلك حتى فقدت كلمة (الحيوي) – نسبة الى الحياة – معناها المنسوب الى الحياة . وقد صار ضعاف الكتاب يقولون (الحياتي) عندما يريدون النسبة فعلا الى الحياة (مقابل biological) وهي غلطة مستحبة أخرى ، مزيتها التفريق بين المعنيين .

بين كذا وبين كذا :

لا يجوز لغويا تكرار (بين) الا اذا كانت مضافة الى ضمير ، مثل : بيني وبينك ، او بينك وبين قومك. لكن لا يجوز ان يقال بين احمد وبين محمود ، فالصواب هنا ان نقول : بين احمد ومحمود .

وهذا يوجب اللبس اذا كان احد فريقي (بين) او كلاهما متعددا ، كقولك : وقعت الخصومة بين احمد واخيه واخته . فهذا قد يعني ان احد طرفي الخصومة هو احمد ، او احمد واخوه ، او ان كلا من احمد واخيه واخته طرف مستقل في الخصومة . لهذا صاروا يقولون للخروج من هذا المازق اللغوي : وقعت الخصومة بين احمد من جهة واخيه واخته من جهة اخرى – اذا كان احمد وحده احد طرفي الخصومة مثلا . واهون من ذلك واخصر ان نجيز تكرار (بين) في مثل هذه الاحوال فنقول : وقعت الخصومة بين احمد وبين اخيه واخته ، او بين احمد واخيه وبين اخته .

على ان الكثيرين يقعون في خطأ تكرار (بين) حتى كاتب معروف بمقدرته اللغوية كالعقاد حيث قال في كتابه عن (ابن الرومي) ما نصه : « فلم يمدح خليفة قط الا لعلاقة بين هذا الخليفة وبين رئيس أو نديم من الذين يعرفهم وينتمي اليهم » .

ونترك للقارىء ان يقدر هل (بين) الثانية ضرورية أو مستحبة في هذه العبارة أم لا .

استهتر بالقانون :

استهتر فلان ، تعني اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل . وقد صار المحدثون يقولون : استهتر بالشيء ، بمعنى لم يحترمه ، واستهتر بالقانون ، بمعنى لم يتقيد أو يحفل به . لكن بعض اللغويين يحرمون هذا الاستعمال لأن فعل (استهتر بالشيء) – بصيغة المجهول – تعني اولع به . وما من احد يستعمل اليوم صيغة المجهولية هذه بهذا المعنى. فلا بأس بالاستعمال المستحدث ، وهو ليس خطأ بل توليدا .

الأفضل منه :

يقول النحاة انه لا يجوز استعمال حرف الجر (من) بعد اسم التفضيل المعرف باللام ، فلا يصح مثلا قولك : والانكى من ذلك ، وهو التعبير الذي يكثر استعماله على نطاق واسع ، بل الصواب ان تقول : وانكى من ذلك ، وادهى من ذلك .

لكن هناك فرقا في المعنى بين قولك : هذا الرجل اقدر مني ، وقولك : هذا الرجل هو الاقدر مني، فالاول يعني انه اقدر منك ويجوز ان يكون هناك آخرون كثيرون اقدر منك .

واما الثاني فيعني ان هذا الرجل وحده اقدر منك .

لهذا لا نرى ضيرا في ارتكاب هذه الغلطة المنطقية عندما يراد المعنى الثاني . واذا لم يوافقني القراء الكرام على ذلك فهو الخطأ الذي سيعم على كل حال ، وقد عم فعلا او كاد .

استعمـــالات مغربيـــة

الدارجة المغربية من اللغات العربية العجيبـة ، فهي مثل طبقات الأرض تكونت من ترسبات مختلفة فى آماد متفاوتة . وبالرغم من أن المغـــرب هو القطـــر الأقصى بين الأقطار العربية لم يكن حظه من العربيـــة أقل من حظ سواه ، منذ عهد الهجـــرات الحاميـــة (البربرية) والفنيقية والقرطاجية ثم العربية الاسلامية.

وصحيح أنه توجد الفاظ اجنبية غير قليلـــة فى الدارجة المغربية (1) الا أن فيها لقاء ذلك الكثير من الالفاظ الفصحى التي لا توجد فى لغـــات المشـــرق العربي والتي لا يستعملها المشارقة الا فى الفصحى . نذكر من ذلك : الجهد (القوة) ، الوعر (الصعب) ، الماضي (الحاد القاطع) ، يرعف (ينزف انفه دما) ، العام (السنة) . بل أن فى الدارجة المغربية الفاظا من الفصحى لا يستعملها المشارقة حتى فى آدابهم مثل : الحـرش ـ بكســر الـراء (الخشـن الملمـس) ، ومثلهـا الخنـز (النتـن) ، والصهـد (الحـر) . واكثـر من هـذا أن فيـها مـا لا يعرفـه المشارقـة اصلا من الالفاظ المعجمية التي تعد عندهم مهجورة مما يجري على السنة سواد الناس فى المغرب حتـى من الأميين والقرويين ، مثل : القاصح ـ وفصيحها القاسح (الصلب الجاسي) ، ويكحب ـ وفصيحها يقحـب (يسعل) . ثم هم ينطقون الماء بالهمزة كالفصحى .

ولقاء هذه الأصالة فى الدارجة المغربية نجد فى الفصحى المغربية الرائجة ـ اي لغة الجرائد وما اليها ـ بعض الاستعمالات اللغوية المغايرة للفصيح المتعارف. وانما سميناها استعمالات ـ لا اغلاطا ـ لأننا بعد الذي اوردناه من راي فى التطور اللغوي نترك الحكم عليها للقارىء وللزمن بعد أن نبدي راينا فيها .

توصلـــت برسالـــة :

فعل التوصل لا يأتي فى الفصحى بهذا المعنى . والفصيح : تسلمت رسالة ، تلقيت رسالة ، وصلتني رسالة . وانما يقال توصلت بالشيء الى شيء آخر ، اي توسلت به .

يتوفـــر على المـــال :

بمعنى يملكه ، وبالتعبير المحدث : توفر له المال. اما توفرت على الأمر ، فتعني عكفت عليه وانقطعت له.

التـــدخـــــل :

يستعملونها بمعنى القاء خطبة . ويمكننا أن نقول: تكلم فلان فى المجلس او خطب ، بدلا من (تدخل) .. ونترك التدخل لمعناه اللغوي الرائج .

المقـابلـــــة :

يستعملونها بمعنى المباراة ، وهي ليست خطأ ، لكن معناها يلتبس بمعنى التقابل . ويمكن بدلا منهـــا استعمال المباراة والمنازلة .

الجهـــــوي :

يستعملونها مقابل regional . لكن region لا تعني الجهة بل المنطقة والربع والرجا ، زنة المها ، التي جمعها : الأرجاء . لذلـك نقتـــرح استعمـــال (الرجوى) ، زنة البدوي ، من (الرجا) ، بدلا مـــن الجهوي التي لها معنى آخر .

التـــراب الوطنـــي :

يستعملها عرب المغـرب العربي الكبير بمعنـى territory بالانكليـــزيـــة و territoire بالفرنسية ، وكلتا هما من اللاتينية terra : تراب ، وكان المشارقة يعبرون عن هذا المعنى بقولهم (الأراضي الاقليمية) . وقد اخذوا اخيـرا يجاورون المغاربة فى استعمال (التراب الوطنـــي) . لكـــن للتراب معنى آخر محدودا هو القليل من الثرى. وكان اولى من ذلك أن يقولوا (الأرض الوطنية) لأن كل حفنة من التراب تراب وطني . لكن هذا التعبير أيضا مركب من كلمتين ، وشعارنا فى وضع المصطلحات الاقتصاد فى اللفظ على قدر الامكان . لهذا نقترح (الثرى) الذى

---

(1) اكثرها من الفرنسية وبعضها من الاسبانية تسربت الى الدارجة المغربية فى عهد الاحتلال الأجنبي ، و « مكتب التعريب » يحارب هذه الالفاظ الدخيلة وقد اصدر كتيبا بها مع ما يقابل كلا منها مـــن الالفاظ الفصيحة ؛ كما توسط فى نشرها بـواسطة الاذاعة والمشواف .

كثيرا ما استعمل فى العربية بمعنى أوسع من التراب ولا سيما فى تسمية ديارهم : ثرى الاجداد . فبدلا من القول التراب الوطني المغربي ، او العراقي ، او السوري ، يقال : الثرى المغربي .. وخاصة أن كلمة (الثرى) العربية هي اثل terra اللاتينية . وتكون النسبة الى الثرى عندئذ (ثروى) زنة بدوي وسنوي.

الازدياد :

يستعملها المغاربة بمعنى الولادة . وازداد الشخص بتاريخ كذا : ولد . ولعلها ماخوذة من ازدياد عدد افراد العائلة بولادة انسان جديد . بل لعل الارجح انها من (زائدة الكبد) وهي الهنة الصغيرة منه الى جانبه كانها ولده ، فشبهوا بها الولد ، ثم عبروا عن الولادة بالازدياد .

ويبدو أن الكلمة عريقة فى العربية ، لان كلمة (زاده) تعني فى الفارسية : سليل او نجل اي ولد ، والفعل الماضي (زاد) : ولدت . فان كان اثل الكلمتين المغربية والفارسية واحدا فهو من العربية القدمى .

تفصيح الدارجات

توجد فى الدارجات العربية الفاظ لا مقابل لها فى الفصحى ، او لها مقابل منسي مهجور . ولا نرى باسا باستعمالها فى الفصحى . ولعل بعض هذه العاميات افصح من الفصحى اي اقدم منها ، مما اغفله جامعو اللغة .

فرم اللحم :

يكثر كتاب اليوم من قولهم : فرم اللحم ، واللحمة المفرومة . وهذه ايضا يخطئونها لفقدان (الفرم) فى المعجم . ونعتقد انها كانت موجودة فى لغات قبائل لم تصلهم لغتها ، وهي ما تزال موجودة على كل حال فى السريانية . اما فى الفصحى فيقال : هرم (بالتشديد) اللحم تهريما فهو مهروم . لكن من الصعب جدا تعميم هذه اللفظة فى جيلنا .

وينطقونها فى العراق بالشاء : ثرم اللحم ، واللحم المثروم . وهي صيغة عريقة فيما نظن بقي من معناها فى المعجم : ثرمت الرجل : كسرت سنه من اصلها فهو اثرم . والثرمان شجر لا ورق له .

والذي يبدو لنا ترسيسيا أن ثرم وهرم أثلهما فرم ، وهذه أثلها فرى ، وهذه أثلها ورسها فر ، من محاكاة صوت اجنحة الطائر عند فراره : فرررر .

فما دمنا نجد فى العربية اثل (فرم) وهو فرى ، وبناتها مثل : هرم وثرم .. فليس ثمة الا مجال قليل للجدل فى كونها عربية فصيحة .

شطف الشيء :

تعبير دارج يعني : غسله الغسلة الاخيرة بالماء الصافي (دون منظف من صابون أو غيره) . ولا نعرف ما يقابلها فى الفصحى . لكن قولك فى الفصحى: شطفت الثوب ، يعني غسلته بوجه عام . والمعنى الدارج اخص ، وقد صاروا يستعملونه فى المجالات التقنية والمعاشية فى الشرق الاوسط ، ومن الصعب صرفهم عنه لو كانت هناك ضرورة لذلك .

و (الشطف) ان لم يكن كلمة عريقة من المهملات المنسيات فان اثلها عريق وهو (الشط) أي النهر او الشاطيء لانهم كانوا الى عهد قريب يغسلون الثياب على شطوط الانهار ، قبل أن تعم اجهزة ايصال الماء الى البيوت بالانابيب .

الشفط :

معناه : رشف السوائل مصا بالدارجة العراقية، وربما فى دارجات عربية اخرى . ومن ذلك قالوا : المضخة الشافطة ، وهي فيما نرى ادق من المضخة الماصة ، لان المص يشمل السوائل وغيرها من رطب ويابس ، على حين أن الشفط خاص بالسوائل . فيقال ان الطفل يمص اصبعه مثلا ويشفط الحليب .

واثل الكلمة : شف ، ومنها : الشفة والشفر والرشف . ولعل الشفط العامية اثيلة فى العربية تخلفت من بعض القبائل القدمى .

العزومة :

فصيحها الدعوة . لكن الدعوة تلتبس بمعنى النداء او الدعاية او التحريض . وقد حلت الدارجات هذا المشكل بالقول : عزمه على العشاء ، مثلا ، بدلا من دعاه اليه . لكن المصدر هو (العزيمة) فاذا اردنا تفصيح الكلمة فسوف يلتبس معناها بمعنى العزم

والارادة . وقد حلت الدارجة المصرية هذا المشكل الآخر بجمل المصدر (عزومة) زنة مرونة وسهولة ..

لا يطوله القانون :

تعبير مصري آخر بالدارجة يعني : لا يناله القانون ، وبالدقة : لا تصل اليه يد القانون ، او لا تشمله طائلة القانون . وهي غلطة معجمية لكنها تؤدي بكلمة واحدة ما لا يؤديه المعجم الا بأكثر من كلمة .

الفنوة :

هي الاغنية في بعض دارجات الشرق الاوسط . وشدما يزعجني ان اقراها في شعر الشعراء ونثر النثراء . ولا عيب فيها سوى انها من الدارجة ، والا فهي اخف على اللسان من (الاغنية) واحلى جرسا . وما اكثر من يستعملونها في الفصحى ظنا انها من الفصحى ، ولعلها نعلا من الفصيح المنقرض مقلوبة من (النغوة) الفصيحة التي تعني : النغمة الحسنة .

الحكايا :

هذه ايضا يستعملونها بدل (الحكايات) . ويزعجني كذلك ان اقراها ، لانها ـ كالفنوة ـ تمثل القصور اللغوي في المتأدب او المتشاعر ـ مع انها هي الاخرى اخف على اللسان واحلى جرسا في الاذن من (الحكايات) .

ووزنها في العربية : القضايا والعطايا والهدايا . فلعل بعض العرب كانوا يجمعون الحكاية والرواية والشكاية ايضا على : حكايا وروايا وشكايا .

والحكايا من الدارجة السورية اللبنانية وسوف تشيع اردنا ام لم نرد .

خض :

بالدارجة العراقية يقال : خض الغصن او الشكوة (وفصيحها الشكية ، بصيغة التصغير) . اما في الفصحى فيقال : هز الغصن ومخض الشكية . لكن (الخض) لا وجود له في القاموس بهذا المعنى . ولا نشك ان الصيغة فصيحة وانها اثل (مخض) ولو ان اللغويين لم يذكروها . ونرى الكلمة مستحسنة ، فقولك : خض قارورة الدواء مثلا يعني هزها لمزج ما فيها ، لكنك لا تقول خضها اذا كانت فارغة ، بل هزها .

غشيم :

الغاشم والغشوم والغشام لغة : الظالم والغاصب. اما صيغة الغشيم في الدارجة العراقية ـ وربما في غيرها ايضا ـ فلا وجود لها في المعجم ، وهي تعني الشخص الساذج او الجاهل بالصنعة . ولا تقوم مقامها كلمتا (الغر) و (الغرير) الفصيحتان اللتان تعنيان : الشاب الذي لا خبرة له ، لان (الغشيم) تشمل الشاب وغير الشاب ، كما انه من الصعب ان نعمم اليوم تعبير (فلان غر في التصوير او غرير في التجارة) بمعنى انه غير ذي خبرة او تجربة فيهما .

البصمات :

صاروا يطلقونها على وسمات الاصابع . ويبدو انه من العبث محاولة تعميم الوسمة والوسمات ، بالرغم من خفتهما وحسن وقعهما في الاذن ، فقد شاعت البصمة والبصمات شيوعا كاسحا . ولا بأس بهذه الصيغة فان السمة والوسمة من الوسم وائله الوشم ، وقد نشأت منه منذ القدم صيغ : الوصم والوصف والرسم والرشم والبسم .. ولا ضير ان نعطي المحدثين حق اضافة صيغة واحدة اخرى هي البصم . ولعلها صيغة اثيلة قديمة هي الاخرى مما افلت من شباك المعجميين ، بقيت في الدارجات فاستحياها المحدثون . ومن مزايا (البصمة) انها تدل وحدها على طبعة الاصبع ، بينما الوسمة او السمة او اية كلمة اخرى ، لا تدل على هذا المعنى دون قرينة تفسيرية .